

دور إستراتيجية العناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة -دراسة تجريبية فرنسا-

أ/ خبيزة أنفال حدة
جامعة بسكرة

Abstract:

Industrial clusters strategy Considered from the most modern strategies that received attention around the world, for its ability to cope with many of the risks faced by SME, this study is came to get one experiences from the industrial clusters in European countrie is France.

Key words: industrial clusters, competitiveness, SME, France

المخلص :

تعتبر إستراتيجية العناقيد الصناعية، من أهم الإستراتيجيات الحديثة التي حظيت بإهتمام كبير من كل دول العالم، لقدرتها على مواجهة العديد من المخاطر التي تعترض المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وجاءت هذه الدراسة للتعرف على أحد التجارب في العناقيد الصناعية لدولة أوروبية هي فرنسا.

الكلمات المفتاحية: العناقيد

الصناعية، التنافسية، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فرنسا.

مقدمة

تعتبر العناقيد الصناعية واحدة من أهم الركائز التي يعتمد عليها في التنمية الإقتصادية والإجتماعية، وتلعب دورا فاعلا في سد الفجوة بين رؤوس الأموال الضخمة وسبل توظيفها والمساهمة في رفع القدرة التصديرية التنافسية للمجتمع. وقد ساهمت العناقيد الصناعية في تهيئة الفرص للبقاء والنماء للمؤسسات الصغيرة نسبة لما تتميز به من مرونة أمام المستجدات والمتغيرات الإقتصادية منها والسياسية والإجتماعية.

حيث ترتب على دخول المؤسسات الصناعية في عناقيد مجموعة من المزايا التي تسهم في دعم وزيادة قدرة العنقود على مواجهة العديد من المخاطر، الأمر الذي يؤدي إلى دعم الدور الحيوي الذي تلعبه المؤسسات الصناعية على المستوى القومي بما يساهم في زيادة قدرتها على مواجهة متطلبات السوق المحلي والعالمي، بالإضافة إلى ما أسهمت فيه من توفير فرص عمل مما أدى إلى تخفيف حدة البطالة والفقر الذي تعاني منه غالبية الدول الساعية للنمو. وعليه جاءت إشكالية البحث على الشكل التالي:

كيف تساهم إستراتيجية العناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة؟

يتطلب تحليل الإشكالية محل الدراسة إختبار صحة مجموعة من الفرضيات هي:

- توجد أساسا العناقيد الصناعية من أجل دعم المؤسسات الصناعية والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في أسواقها المحلية والعالمية.
- أسباب فقد العناقيد لميزتها التنافسية، يعود إلى التغيير في التكنولوجيا المستخدمة في الإنتاج، بحيث لا تتوافق مع الخبرات العلمية والفنية للعمالة والموردين.
- تساعد العناقيد الصناعية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في التغلب على المخاطر التي تواجهها.

- أداء المنتجين الأعضاء في العنقود أفضل من أداء المنتجين غير الأعضاء في العنقود. سنقوم بتحليل الإشكالية، وإختبار صحة الفرضيات المقدمة ضمن المحاور التالية:

➤ المحور الأول: الإطار المفاهيمي للعناقيد الصناعية

➤ المحور الثاني: دور العناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

➤ المحور الثالث: دراسة تجربة فرنسا مع العناقيد الصناعية

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للعناقيد الصناعية

إستحوذ مفهوم العناقيد الصناعية على إهتمام كبير من طرف الإقتصاديين والأكاديميين. فالعديد من الدراسات التي تناولت الموضوع إجتمعت في أغلبها على أهمية العناقيد.

أولاً: ماهية العناقيد الصناعية

1. ظهور وتطور العناقيد الصناعية: لقد أرجع أصل العناقيد الصناعية حسب العديد من الدراسات إلى القرن التاسع عشر على يد الإقتصادي الإنجليزي الفريد مارشال Alfred Marshall في نظريته القديمة عن التوطن الصناعي، الذي يعتبر أول من كتب في هذا المجال في كتابه "مبادئ الإقتصاد" مستخدماً مصطلح District¹، حيث عالج فيها الصناعات المتمركزة في مناطق معينة، وأطلق عليها "صناعة محلية"، إذ حاول من خلالها تحديد مدى إمكانية إعتبار التمرکز الصناعي كشرط أساسي للوصول إلى تقسيم العمل وتحقيق إنتاجية عالية، وحسب مارشال Marshall تظهر أهمية التمرکز الصناعي في الخدمات التي تقدمها المؤسسات القريبة جغرافياً لبعضها البعض، والتي تظهر من خلال الوصول إلى العمالة الماهرة، تقاسم البنية التحتية، نقل المعرفة والتكنولوجيا.² كما زاد الإهتمام بها بعد المقال الذي كتبه M.Porter ونشره لكتاب "تنافسية الأمم". لكن العناقيد كانت موجودة منذ قرون عديدة، وبدأ الإهتمام بها في الأكاديميات في بداية الثمانينات.³

ولقد تزايد الإهتمام العالمي بالعناقيد الصناعية بعد بروز تجربة ناجحة عرفت بإسم (إيطاليا الثالثة) في سبعينات وثمانينات القرن الماضي. ففي الوقت الذي كان فيه القسم الشمالي الغربي من إيطاليا (إيطاليا الأولى) الغني تاريخياً يعاني من أزمت إقتصادية حادة، والقسم الجنوبي الفقير (إيطاليا الثانية) يشهد نمواً ضعيفاً، إستطاع القسم الشمالي الشرقي والأوسط (إيطاليا الثالثة) تحقيق نمو سريع وذلك بفضل إزدهار عدد من القطاعات الصناعية التي تسودها المؤسسات الصغيرة، حيث تجمعت المؤسسات التي تعمل في نفس المجال في مواقع محددة، مما مكنها من إقتحام الأسواق العالمية ثم تسديدها في سلع تعتبر تقليدية كالأحذية.⁴

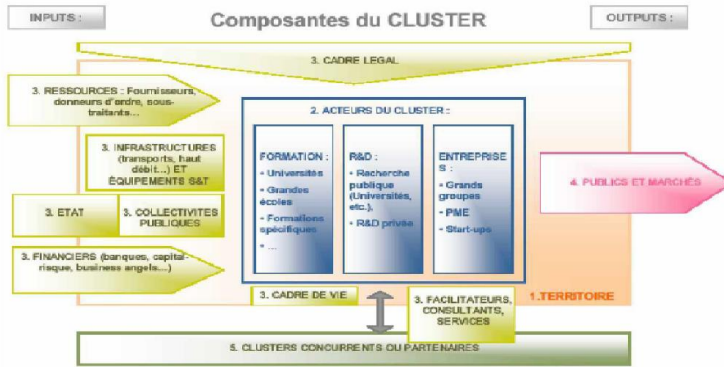
2. مفهوم العناقيد الصناعية: ظهر أول تعريف واضح لمفهوم العناقيد الصناعية في عام 1990، طرحه البروفيسور مايكل بورتر Micheal Porter في كتابه المزايا التنافسية للأمم Competitive Advantages of Nations، وهذا الكتاب أحدث ما يشبه الثورة في نظريات توطين المشروعات الصناعية حيث قام الكاتب بدراسة نماذج من المشروعات الصناعية في عشر دول صناعية ولاحظ وجود شبكة من العلاقات الأفقية والرأسية بين هذه المشروعات أطلق عليها وصف industrial cluster أو العناقيد الصناعية. فعرّفها

porter بأن "العناقيد الصناعية عبارة عن تركيزات جغرافية لمؤسسات وهيئات مترابطة في مجال معين. وهي تشمل مجموعة من الصناعات المرتبطة وبعض الوحدات الأخرى الهامة من أجل المنافسة. على سبيل المثال، موردي المنتجات المتخصصة كالألات والخدمات وموردي البنية التحتية. وتمتد لخارج قنوات التوزيع والمستهلكين للإرتباط الأفقي مع صانعي المنتجات التكميلية والمؤسسات ذات الصلة بالمهارات، التكنولوجياً، وبعض المؤسسات الحكومية، مثل الجامعات، وجمعيات رجال الأعمال".⁵

- وهناك تعريف بسيط للعناقيد وضعه Bosworth and Broun في 1996 هو "التركز الجغرافي للصناعات التي تكسب المزايا من خلال الموقع المشترك".⁶

3. مكونات العناقيد الصناعية: تنشأ العناقيد في صناعات مختلفة وعديدة، فجندها تضم مؤسسات تمارس نشاطا صناعيا أو خديما أو تجاريا أو زراعيا، وقد تتشكل من مزيج من المؤسسات التي تنتمي إلى قطاعات متباينة...لذا فإن العناقيد تضم عددا من المؤسسات ليس بالضرورة أن تتنافس بعضها بل تكون متكاملة ضمن سلسلة القيمة للصناعة، وما يميز العنقود حاليا هو تدخل الجماعات المحلية والهيئات الحكومية، يتضح ذلك في الشكل التالي:

الشكل(1): مكونات العناقيد الصناعية



المصدر: شوقي جباري، بوديار زهية، تعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة عن طريق إستراتيجية العناقيد الصناعية قراءة في التجربة الإيطالية، الملتقى الوطني حول المنافسة والإستراتيجيات التنافسية للمؤسسات خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، جامعة الشلف، الجزائر: 8/9 نوفمبر 2010، ص، 10.

من خلال الشكل نلاحظ أن مكونات العناقيد تنقسم إلى: المحيط Territoire الذي ينشط فيه العنقود، عملاء العناقيد Acteur du cluster والتي تتكون من مجموعة المؤسسات،

ومعاهد البحث والتطوير، وأخيرا التكوين (الجامعات، المدارس الكبرى،... إلخ). وتشمل العوامل التي تساعد على إقامة العنقود متمثلة في: الإطار القانوني cadre legal، الموارد ressources، البنية التحتية infrastructures، التجمعات العامة، الدولة Etat، التمويل... إلخ. بالإضافة إلى أحوال السوق publics et marché الذي يعتبر من أهم المكونات التي يركز عليها العنقود بإعتباره الهدف الأساسي لإنشائه. وفي الأخير منافسي العنقود أو شركائه cluster concurrents ou partenaires.

ثانيا: أنواع العناقيد الصناعية

تختلف أنواع العناقيد الصناعية بحسب المفاهيم والمعايير التي ينظر بها للعنقود وهي:

1. العناقيد حسب معيار النشأة والمنتج:

- العناقيد الصناعية حسب معيار النشأة: يمكن أن يتكون العنقود بشكل طبيعي أو مصطنع، فالعنقود الطبيعي يتكون نتيجة لوجود تاريخ قديم للمنطقة في هذه الصناعة نتيجة لتوافر الموارد الطبيعية والمواد الخام أو لوجود المهارات اللازمة لدى السكان. في حين يكون العنقود مصطنع عبر سياسات وإجراءات معينة مبنية على دراسات تشير لإمكانية إيجاده. إلا أن تنميه هذا النوع تستغرق وقتا أطول وتكلفة أكبر.⁷

- العناقيد حسب معيار المنتج: يمكن أن يصنف العنقود على حسب الصناعة التي يقود بها العنقود مثلا: عنقود صناعة السيارات (ديترويت وجنوب ألمانيا)، عنقود خدمات مالية (لندن ونيويورك)، عنقود خدمات إعلامية (هوليوود)، عنقود صناعة الإتصالات (فنلندا)،... إلخ.⁸

2. العناقيد حسب معيار درجة التخصص ومعيار نوعية الترابط:

- العناقيد حسب معيار درجة التخصص: يصنف العنقود حسب درجة التخصص في مستوى معين من سلسلة القيمة المضافة للصناعة، أو في تخصصهم بسوق أو بشرحة معينة من الأسواق والعملاء. مثال ذلك صناعة الأحذية، ففي شمال إيطاليا يوجد عنقود متخصص في صناعة الأحذية يركز على التصاميم يستهدف المستهلكين مرتفعي الدخل.⁹

- العناقيد حسب نوعية الترابط: هناك نوعان من الترابط: عناقيد مترابطة رأسيا وفيه يتكون العنقود من مؤسسة أو بضعة مؤسسات كبيرة، ويمدها عدد من المؤسسات الأصغر بمدخلات الإنتاج وهي علاقة قائمة بين المشتريين والبائعين. وعناقيد مترابطة أفقيا وفيه

يتكون العنقود من عدد من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تشترك في التقنية وقوى العمل والموارد.¹⁰

3. العناقيد حسب معيار الهيكل (تقسيم Markusen): وقد قسم Markusen العناقيد الصناعية حسب هيكلها إلى أربعة أنواع، وهي:

- **عناقيد مارشال Marshallian:** وهي المكونة من مؤسسات صغيرة ومتوسطة تتخصص في الصناعات المعتمدة على التكنولوجيا المتقدمة والحرفية العالية. ويكون التبادل التجاري بينها كبيرا وتحظى بدعم حكومي لتطوير تنافسيتها.¹¹

- **عناقيد المحور والأذرع Hub-and-Spoke:** وهي التي تسيطر عليها مؤسسة أو عدة مؤسسات كبيرة يخدمها عدد من المؤسسات المتوسطة والصغيرة الموردة للمدخلات.¹²

- **عناقيد منصات الفروع Satellite platform:** وتتكون من فروع المؤسسات الدولية متعددة المصانع، وتتميز بضعف التبادل التجاري فيما بين هذه الفروع كما أن عدد النشاطات والمؤسسات المنبثقة عنها قليل.¹³

- **عناقيد المراكز العامة state anchored/state centered:** وهي عبارة عن تواجد لمقدمي الخدمات وموردي المدخلات حول مراكز النشاطات العامة الكبيرة في الدولة كالجامعات والقواعد العسكرية والمكاتب الحكومية.¹⁴

4. العناقيد حسب معيار الحجم: أما حسب الحجم فقد يكون العنقود صغيرا أو كبيرا حسب معايير الدراسة التي قد تعتمد على حجم المبيعات أو الانتشار الجغرافي أو عدد المؤسسات أو غيرها من المعايير. ومن حيث العدد تفترض منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) أن العنقود الصناعي يجب أن يحوي على الأقل 100 مؤسسة متوسطة وصغيرة، ليصل إلى الحجم الحدي لمستوى الفاعلية الداخلية الذي يمكنه مقاومة أي صدمات خارجية أو ضغوط. وصغر حجم العنقود قد يكون له أثر سلبي يتمثل في إمكانية خسارة كل المنافع.¹⁵

ثالثا: دورة حياة العناقيد الصناعية

وفقا لـ Porter تمر دورة حياة العناقيد الصناعية بثلاثة مراحل وهي:¹⁶

- **مرحلة الولادة:** ترجع ولادة العنقود إلى وجود عوامل الإنتاج: القدرات المتخصصة، مراكز البحث والتطوير،... إلخ، ويمكن أن تنشأ أيضا من الطلب المحلي غير العادي، وقد تنشأ

عناقيد جديدة أيضا من واحد أو اثنين من المؤسسات المبتكرة مما تسبب في نمو العديد منها. وغالبا ما يلعب عامل الصدفة دورا هاما في ولادة العناقيد.

- **مرحلة التطور:** هناك ثلاثة متغيرات تؤثر على تطور العناقيد: شدة المنافسة المحلية، البيئة المحلية، وإنشاء المؤسسات وكفاءة الآليات الرسمية وغير الرسمية لضمان التواصل بين المشاركين في العنقود. وتظهر العديد من دراسات الحالة أنه يجب أن يستغرق عشر سنوات لتطور العنقود وخلق ميزة تنافسية.

- **مرحلة التراجع:** الأسباب التي تؤدي إلى تراجع العناقيد يمكن أن تكون مصادر داخلية أو خارجية. بسبب الجمود الداخلي الذي يعيق الإنتاجية و الابتكار، وإعتماد قواعد الإتحاد يمكن أن يبطئ تحسين الإنتاجية، وأنواع مختلفة من التهديدات الخارجية مثل إنقطاع تكنولوجيا، والمنافسة الخارجية والعولمة.

رابعاً: السياسات الإستراتيجية لتبني العناقيد الصناعية

لقد تم تحديد خمسة أنواع من سياسات تبني العناقيد الصناعية وهي:¹⁷

1. **سياسات الوسيط:** وتهدف لتنمية الروابط بين عناصر العنقود من خلال دور الجهات العامة في عقد التحالفات بين شركات وعناصر العنقود، ومن خلال تقوية دور الجهات العلمية وتبني الأبحاث والعمل على تطبيقها على أرض الواقع، بهدف رفع القيمة المضافة..

2. **سياسات جانب الطلب:** وتهدف إلى زيادة الإنفتاح على الابتكارات الجديدة، من خلال تشجيع البحث العملي وتشجيع الابتكارات وتشجيع تبني أفضل المعايير التقنية للمنتجات عالية التقنية وذلك من أجل تنمية الطلب على المنتجات. ويحدث ذلك من خلال خلق أسواق جديدة للسلع والخدمات، توفير أرضية تجريبية للمنتجات الإبداعية...

3. **سياسة التدريب:** وتهدف لتنمية الموارد البشرية وتطوير مهاراتها وهي شيء أساسي لإيجاد المشاريع الصغيرة والمتوسطة. وذلك من خلال وضع معايير مرتفعة للتعليم وكفاءة المعلمين، وتشجيع إنشاء الجهات البحثية والتدريبية المتخصصة في صناعة محددة. من خلال تحفيز العلاقات الداخلية بين مؤسسات العنقود. بالإضافة إلى بناء مراكز مهارات العناقيد التي تتولى مهمة متابعة حاجات الصناعة، تطوير المناهج التدريبية الجديدة، البقاء على اتصال مع مجالس العناقيد،...

4. **سياسة تنمية الروابط الدولية:** تهدف هذه السياسة لرفع مستوى تكامل الإقتصاد المحلي مع الإقتصاد العالمي وزيادة حجم التبادلات التجارية وجذب الإستثمارات. بمعنى إلغاء أو

تسهيل الحواجز أمام التجارة الخارجية، توفير المعلومات والمساعدة التقنية للقطاع الخاص وخاصة المؤسسات الصغيرة لمساعدتها على مجارة المعايير المعمول بها دولياً.

5. سياسات هيكلية أوسع: وهي سياسات تتضمن توفير الاستقرار على مستوى الإقتصاد الكلي، عوامل السوق، النظام التعليمي، البنية التحتية المادية والقانونية والمؤسساتية بما في ذلك وجود نظام حوكمة قادر على دعم القواعد والقوانين.

المحور الثاني: دور العناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

تعمل العناقيد الصناعية على تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال مايلي:

أولاً: زيادة الإنتاجية

إن الهدف الأساسي الذي تسعى إليه أية مؤسسة من الدخول في عمليات إنتاجية هو تحقيق أعلى معدلات إنتاجية، لذا فإن تكوين العقود الصناعي يساعد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على تحقيق هدف زيادة الإنتاجية، وذلك بسبب تحقيق عدد من العوامل هي:¹⁸

1. سهولة الحصول على مدخلات الإنتاج: حيث يؤدي التقارب الجغرافي للمنتجين والموردين المتخصصين في المدخلات الأساسية إلى سهولة حصول المنشآت على احتياجاتها ومتطلباتها منها من الموردين المحليين الذين يعملون بالقرب من العقود، الأمر الذي يؤدي إلى خفض تكاليف الإستيراد والتأخيرات.

2. خفض ملموس في تكاليف الإنتاج بصفة عامة: حيث يساهم التقارب الجغرافي في خفض تكاليف الأنشطة المتعلقة بتنفيذ المشاريع ولا تدخل ضمن تكاليف الإنتاج مثل: جمع المعلومات والتفاوض والرقابة والإشراف. كما يساهم التقارب الجغرافي في خفض تكاليف النقل، وهو ما يخلق ميزة لوجيستية للعقود تؤدي إلى تخفيض النفقات.

3. انخفاض تكاليف الصفقات: يسهم التقارب الجغرافي للمؤسسات الموجودة في العقود في انخفاض تكاليف الصفقات. ما يزيد فرصها في التأثير على السوق من خلال توسيع أنشطتها.

4. انخفاض تكلفة المخزون: ينجم عن العلاقات العقودية ظهور علامات التكامل الخلفي، الذي يؤدي إلى حدوث سرعة تداول المدخلات الوسيطة والسلع نصف المصنعة والنهائية.

ثانياً: زيادة الحصة السوقية

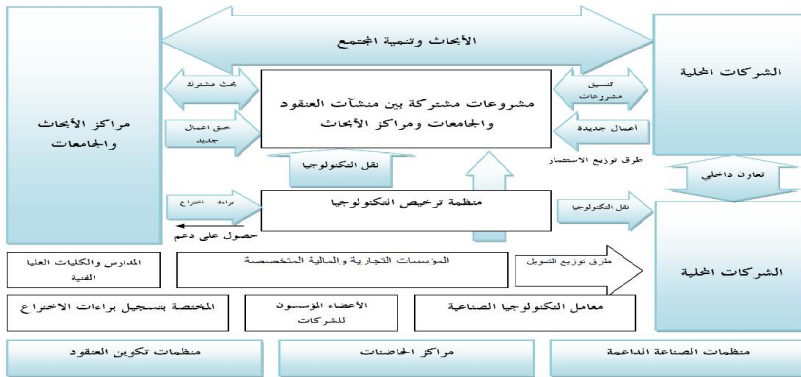
حيث تسعى المؤسسات إلى الإنضمام للعقود من أجل التمتع بمزايا زيادة الطلب المحلي الناجم عن الصناعات المرتبطة، وبالتالي زيادة قدرة المؤسسة في الحصول على نصيب

أكبر من السوق، مما يزيد من قدرتها على مواجهة المنافسة المحلية أو الخارجية. ويرجع السبب في ذلك إلى أن العناقيد تمثل أسواقا مختلفة متمركزة في مكان واحد، وبالتالي تمكن الموردين من الحصول على الأسعار المرضية وتحقيق الكفاءة المطلوبة في التسويق وخدمات ما بعد البيع، وذلك على عكس التعامل مع الأسواق المنفصلة.¹⁹

ثالثا: زيادة القدرة الإبتكارية

يسهم العنقود الصناعي في تنمية وتحفيز الطاقات الإبتكارية، والتي تمكن المؤسسات من الحصول على المدخلات الجديدة، والمنتجات المتنوعة، التي تتلائم مع أذواق المستهلكين، كذلك تساعد تلك الطاقة الإبتكارية في إنخفاض تكاليف التجريب، وذلك بسبب توافر معلومات تكنولوجية جديدة داخل العنقود تمكن المشروعات من التعرف على الفرص السوقية المتاحة للإستثمار في منتجات جديدة أو تطوير مراحل التصنيع، بما يسهم في إنخفاض التكاليف والمخاطر التي تتحملها المؤسسات الداخلة في العنقود.²⁰

الشكل (2): أنظمة التكامل في العنقود الصناعي



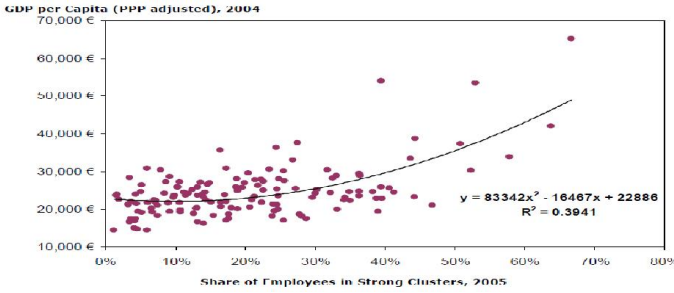
Source: Simmie J, *Innovation and Clustering in the Globalize International Economy*, Urban Studies, 2004, online: www.unido.org

يتضح من الشكل السابق مدى التكامل والتعاون الذي يتم بين العناقيد الصناعية وجميع الكيانات الموجودة داخل العنقود. فإنه توجد علاقة متبادلة بين مراكز الأبحاث والجامعات والمنشآت والمشروعات القائمة أو الجديدة، حيث تمد الجامعات ومراكز بحوث المشروعات والأبحاث اللازمة لتطوير أعمال العنقود الصناعي.²¹

المحور الثالث: دراسة تجربة فرنسا مع العناقيد الصناعية**أولاً: العناقيد الصناعية في أوروبا صورة إحصائية (European commission)**

تعرف العناقيد بأنها مجموعة من المنتجين، مقدمي الخدمات، المعاهد التعليمية والبحثية، المؤسسات المالية والمؤسسات الخاصة والحكومية الأخرى ذات الصلة من خلال أنواع مختلفة من الروابط.

1. العناقيد كعامل للإزدهار في الإقتصاد العالمي: تعزز العولمة دور العناقيد في تنميتها، فالمؤسسات تواجه مشكلة تزايد الخيارات لتحديد أنشطتها في الأماكن التي توفر أفضل بيئة عمل لإحتياجاتها الخاصة، والأرجح هو أن الموارد سوف تتدفق إلى المناطق الأكثر جاذبية. إن النشاط الإقتصادي داخل عقود معين يميل إلى الحصول على تركيزا أكثر، ما يجعل المنطقة أكثر إزدهارا، فوجود وعمق العناقيد في الإقتصاد الإقليمي هو أحد جوانب بيئة الأعمال الشاملة التي تواجه المؤسسات.

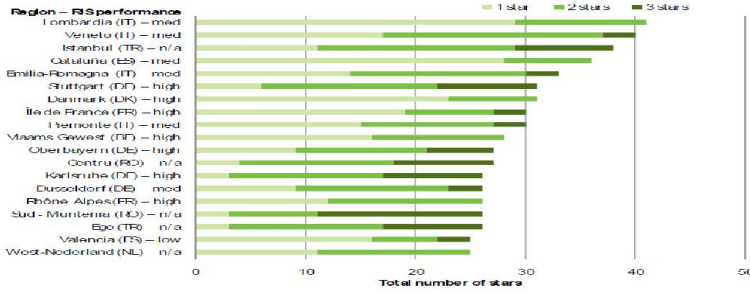
الشكل(3): قوة وإزدهار العناقيد في أوروبا

Source: European Cluster Observatory, <http://www.clusterobservatory.eu/>.

لقد أحصى المرصد الأوروبي للعناقيد، ما بين 30% و 40% من جميع العمال في الصناعات تتركز في العناقيد، ما إنعكس بصورة إيجابية على إزدهار العناقيد ونموها وبالتالي إزدهار الإقتصاد ككل. وبالتالي فإن الإقتصاد القائم على العناقيد يولد أفضل النتائج. أولاً، بسبب إنخفاض التكاليف الإقتصادية للإنتاجية. ثانياً، بسبب ديناميكية العناقيد التي هي أفضل إستراتيجية للتعامل مع الصدمات الخارجية.

2. وجود العناقيد في أوروبا: إن العناقيد هي جزء مهم من الواقع الإقتصادي الأوروبي، ويختلف توزيع الجغرافي لهذه الصناعات.

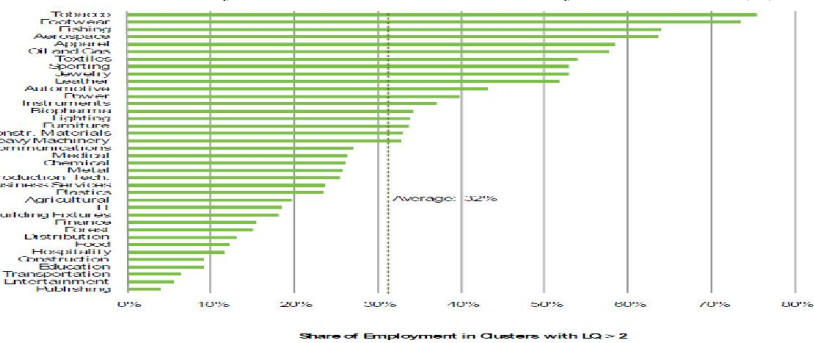
الشكل (4): توزيع العناقيد على المناطق الأوروبية في 2014



Source: European Cluster Observatory, <http://www.clusterobservatory.eu/> .

3. التركيز الجغرافي لليد العاملة في أوروبا: يختلف تركيز اليد العاملة عبر المناطق الأوروبية، وتشمل العناقيد على نسبة 50% من إجمالي العمالة الأوروبية. وإستنادا إلى إحصاءات المرصد الأوروبي للعناقيد فإن ما يقرب 38% من إجمالي العاملين الأوروبيين في مؤسسات جزء من العناقيد، ترتفع إلى 50% في بعض الدول لتتخفص إلى 25% في دول.

الشكل (5): التركيز الجغرافي للعمالة حسب الفئة العنقودية في 2014



Source: European Cluster Observatory, <http://www.clusterobservatory.eu/> .

ثانيا: تجربة فرنسا مع العناقيد الصناعية

لقد أدركت الحكومات الفرنسية المتعاقبة أهمية التقارب بين المؤسسات بصورة عامة، حيث كانت البداية بإنشاء أنظمة الإنتاج المحلية SPL التي تعتبر النواة لإنشاء العديد من أقطاب التنافسية، بهدف تحسين القدرة التنافسية للمؤسسات والإقتصاد الفرنسي بشكل عام.

1. أنواع العناقيد الصناعية الفرنسية: لقد شجعت سياسة أقطاب التنافسية في فرنسا على إنشاء 71 عنقودا في أنشطة متنوعة، وتتوزع عبر كامل التراب الفرنسي وتأخذ شكل جمعيات وفقا للقانون الفرنسي، حيث تنقسم إلى ثلاثة أنواع نميز فيها بين: ²²

- **العناقيد الوطنية:** وهي التي تجد لها توزيعا جغرافيا ضيقا ونشاطها يتميز باستخدام تكنولوجيات قاعدية وبسيطة نسبيا بحيث تكون المنافسة محدودة ضمن التراب الفرنسي.
- **العناقيد ذات التوجه العالمي:** وهي العناقيد التي يمتد نشاطها خارج التراب الفرنسي لكن يعتقد بأنه لا يخرج عن الإطار الأوروبي من حيث قدرته على المنافسة.
- **العناقيد العالمية:** هي التي تعتمد بشكل أساسي على التكنولوجيات البارزة والمتطورة، وتمتد فيها المنافسة إلى السوق العالمية.

2. **خريطة توزيع العناقيد الصناعية بفرنسا:** من خلال الشكل في الأسفل نلاحظ أن العناقيد الصناعية موزعة في كامل التراب الفرنسي، ولا تقتصر على منطقة معينة في فرنسا، أو في مكان محدد، بالإضافة إلى إختلاف وتنوع القطاعات التي تنتمي إليها.

الشكل(6): خريطة توزيع العناقيد الصناعية بفرنسا في 2014



Source: www.competitivite.gouv.fr

خاتمة:

توجد أساسا العناقيد الصناعية من أجل دعم المشروعات في أسواقها المحلية والعالمية، وقد توصلنا من خلال إختبار الفرضيات إلى النتائج التالية:

- **الفرضية الأولى:** صحيحة حيث توجد أساسا العناقيد الصناعية من أجل دعم المؤسسات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، إضافة إلى زيادة فرص التخصص وتقسيم العمل، وتقليل نفقات التبادل أثناء المراحل الإنتاجية ومن ثم تقليل تكاليف الإنتاج بصورة عامة، أيضا رفع مزايا التنافسية ما ينعكس على الإقتصاد بالكامل.

- **الفرضية الثانية:** صحيحة فأسباب فقد العناقيد لميزتها التنافسية، يعود إلى التغير في التكنولوجيا المستخدمة في الإنتاج، بحيث لا تتوافق مع الخبرات العلمية والفنية للعمالة والموردين، إضافة إلى التغير في أذواق وإحتياجات المستهلكين.

- **الفرضية الثالثة:** صحيحة تساعد العناقيد الصناعية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في التغلب على المخاطر التي تواجهها مثل مخاطر الحجم الصغير، والمشاكل التكنولوجية.

- **الفرضية الرابعة:** صحيحة فأداء المنتجين الأعضاء في العنقود أفضل من أداء المنتجين غير الأعضاء في العنقود، وذلك لكون العنقود يوفر العديد من المزايا للمؤسسات التي تنشط فيه مما يؤدي إلى إنخفاض العديد من التكاليف ما يجعل أداء هذه المؤسسات أفضل.

وعليه توصلنا إلى مايلي:

- تتمثل السمات الأساسية في العناقيد الصناعية بكونها تجمعا جغرافيا لمؤسسات تربطها علاقات في سلسلة القيمة المضاعفة وعلاقات رأسية وأفقية مبنية على تبادل السلع والخبرات والموارد البشرية، أيضا شبكة من المؤسسات والمعاهد العامة والخاصة التي تساعد الكيانات الإقتصادية المختلفة. فالعناقيد الصناعية هي تجمعات لعدد من الشركات المتقاربة جغرافياً ومؤسساتها التابعة والمنتمية لمجال عمل معين، وتربطها علاقات تكاملية ومصالح مشتركة.

- يعتبر أسلوب العناقيد الصناعية إحدى أفضل وسائل التنمية الصناعية، وهو أحد أحدث أساليب رفع معدلات النمو الإقتصادية، إذ يسهم في نمو وإزدهار المشاريع.

- يوفر العمل ضمن العناقيد صناعية العديد من المزايا للمؤسسات المكونة لها حيث توفر المزيد من المرونة للمؤسسات في ظل البيئة الصناعية المتغيرة بإستمرار، تحسن من إمكانية الوصول إلى العوامل المتخصصة، وتسهل إمكانية الوصول إلى السوق وتكنولوجيا المعلومات، تساهم في تخفيض تكاليف المعاملات، خفض تكاليف الإنتاج، رفع الكفاءة الإنتاجية...إلخ.

تعد إستراتيجية العناقيد الصناعية من أنجح وسائل التنمية الحديثة التي تحتاج إلى مناخ إستثماري مناسب لنشأتها، ومبادرات تنمية العناقيد تكون أكثر نجاحا حينما تكون ضمن إستراتيجية أوسع لتطوير بيئة العمل على المستوى الجزئي، وحينما تكون جزء من إستراتيجية رفع مستوى التنافسية للدولة. كما أن أسلوب تنمية العناقيد الصناعية يعتبر وسيلة للعمل

المشترك بين الحكومة والمؤسسات والتي غالبا ما يعمل كل منها بمعزل عن الآخر، حيث تهتم الحكومات بالمحافظة على إستقرار عنصر الإقتصاد الكلي وتوفير البنية التحتية فيما تهتم المؤسسات بالمنافسة والربح، لكن من خلال العمل المشترك فإن المؤسسات سيكون لها دور في توجيه السياسات الحكومية الإقتصادية كما ستلعب الحكومة دور مهم في سياسات الإقتصاد الجزئي وفي تعظيم ربحية المؤسسات.

الهوامش:

¹Nicole Litzel, Joachim Möller, **Industrial Clusters and Economic Integration Theoretic Concepts and an Application to the European Metropolitan Region Nuremberg**, institute of the German Federal Employment Agency, IAB-Discussion, Germany, 2009, P, 20.

²V. Anbumozhi, **Eco-Industrial Clusters in Urban-Rural Fringe Areas A strategic Approach for Integrated Environmental and Economic Planning**, Kansai Research Centre Institute for Global Environmental Strategies, Institute for Global Environmental Strategies, Japan, 2007, P, 15.

³Ashish Arora, Alfonso Gambardella, Salvatore Torrisi, **International Outsourcing and Emergence of Industrial Clusters: The Software Industry in Ireland and India**, 'SV and its imitators' meeting, Stanford University, 2 July 2000, P, 7.

⁴Mirko titze, Matthias brachert, Alexander kubis, **The Identification of Regional Industrial Clusters Using Qualitative Input-Output Analysis (QIOA)**, Regional Studies, January 2011, Vol. 45, P, 90.

⁵M.E Porter, **Clusters and the New Economics of Competition**, Harvard Business Review, USA, November-December 1998, p, 21.

⁶Eva Galvez-Nogales, **Agro-based clusters in developing countries: staying competitive in a globalized economy, agricultural management, marketing and finance occasional**, food and agriculture organization of the united nations Rome, USA, 2010, P, 3.

⁷http://www.aleqt.com/2007/11/21/article_117720.html 15 سبتمبر 2013

⁸شوقي جباري، بوديار زهية، **تعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال إستراتيجية العناقيد الصناعية - قراءات في التجربة الإيطالية**، الملتقى الدولي الرابع حول المنافسة والإستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية، جامعة الشلف، الجزائر، 9/8 نوفمبر 2010، ص، 11.

⁹بن رفرق فارس، **متطلبات نجاح العناقيد الصناعية في القطاع الصناعي العربي**، الملتقى الوطني حول دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسيتها -محليا ودوليا-، جامعة قالمة، الجزائر، 7/6 ماي 2013، ص، 7.

¹⁰http://www.aleqt.com/2007/11/21/article_117720.html 15 سبتمبر 2013

¹¹ مريمت عديلة، بن شرشار عز الدين، العناقيد الصناعية كتوجه حديث نحو تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وإدارة المخاطر عرض تجربة دولية عنقود سيالكوت بباكستان، الملتقى الوطني حول دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسيتها -محليا ودوليا-، جامعة قالمة، الجزائر، 7/6 ماي 2013، ص، 4.

¹² خدامية امال، باحمد عبد الغني، متطلبات نجاح العناقيد الصناعية في الجزائر وتحقيق الميزة التنافسية، الملتقى الوطني حول دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسيتها -محليا ودوليا-، جامعة قالمة، الجزائر، 7/6 ماي 2013، ص، 9.

¹³David L.Barkley, Mark S.Henry, Advantages and disadvantages of targeting industry clusters, REDRL research report, Clemson University, USA, 2001, P, 8.

¹⁴ بن رجم محمد خميسي، لعرايبية حنان، دور العناقيد الصناعية في تعزيز القدرة التنافسية تجربة عنقود سيالكوت sialkot في باكستان، الملتقى الوطني حول دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسيتها -محليا ودوليا-، جامعة قالمة، الجزائر: 7/6 ماي 2013، ص، 13.

¹⁵ ناصر بوعزيز، الهادي لرباع، العناقيد الصناعية البديل الإستراتيجي لتنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة، الملتقى الوطني حول دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسيتها -محليا ودوليا-، جامعة قالمة، الجزائر: 7/6 ماي 2013، ص، 13.

¹⁶Tarek ben hassen, la grappe de l'aluminium au saguenay-lac-saint-Jean, mémoire présenté à chicoutimi comme exigence partielle de la maitrise en gestion des organisations, l'université du Québec, Québec, novembre 2005, p, 83.

¹⁷Martin Shields, David Barkley and Mary Emery, Industry Clusters and Industry Targeting, the Industry Targeting Workshop, the Rural Poverty Research Institute (RUPRI), Orlando, USA, 2/3 December 2004, P, 6.

¹⁸van Dijk, R. Rabellotti, Enterprise Clusters and Networks in Developing Countries, London, united kingdom, 2006, p, 89.

¹⁹Gunther Maier, Edward M.Bergman, stated preferences for transport among industrial cluster firms, Vienna University of Economics and Business Administration, Austria, Vienna: 2006, p, 173.

²⁰ محمد راتول، صليحة فلاق، العناقيد الصناعية كآلية لمواجهة تحديات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الملتقى الوطني حول دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسيتها -محليا ودوليا-، جامعة قالمة، الجزائر، 7/6 ماي 2013، ص، 12.

²¹ مصطفى محمود محمد عبد العال عبد السلام، دور العناقيد الصناعية في إدارة مخاطر المنشآت الصغيرة والمتوسطة، المؤتمر العلمي السابع حول إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، جامعة الزيتونة، تونس، ص، 15.

²² روايح عبد الباقي، العابد زهر، أهمية خدمات العناقيد في تحسين تنافسية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حالة عنقود تندرديس tenerrdis بفرنسا، الملتقى الوطني حول دور التجمعات والعناقيد الصناعية في تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وفي دعم تنافسيتها -محليا ودوليا-، جامعة قالمة، الجزائر، 7/6 ماي 2013، ص، 15.